تقرير

شوقي عشقوتي

التباين مع ترامب وتحالف المعارضة والجبهات المفتوحة الانتخابات "تحشر" نتنياهو في زاوية الحرب الصعبة

الانتخابات العامة في اسرائيل باتت على الابواب واصبحت هي المعطى والعامل الاساسي المقرر والمؤثر في حسابات رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو وتوجهاته، مدركا ان عليه ان يحقق انتصارا او انجازا واضحا لضمان الفوز في انتخابات حاسمة تكرسه زعيما تاريخيا، او تسوقه الى المحاكمة والسجن... لكن المهمة صعبة والنتائج غير مضمونة

بدأ العد العكسي للانتخابات الاسرائيلية مع اشارة البدء التي أطلقها تحالف زعيمي المعارضة نفتالي بنيت ويائير لبيد. هذا التحالف الثنائي المباغت اعلن وحدة الحزبين في حزب واحد اسمه "بياحد" (اي معا)، وهذه الخطوة اقدم عليها بنيت ولبيد لكي يفرضا بها اجواء انتخابية على الحياة السياسية المحبطة، ويسحبا المبادرة من يد نتنياهو، الذي يسيطر على الاجواء طيلة الاشهر الثلاثين الماضية بسبب الحرب، ويواصلها اولا لخدمة اهدافه الشخصية والحزبية. وهما يعتقدان ان هذه الخطوة، قبيل 6 أشهر من الانتخابات، المقررة نهاية تشرين الاول 2026، يمكنها ان تشكل زحما شعبيا واسعا وترفع مكانة المعارضة في الاستطلاعات. مع العلم ان هناك شبه تقارب بين معسكري المعارضة واليمين الحاكم، ومن المستبعد تمكن التحالف من تحقيق "فوز حاسم" او انهاء حالة الاستقطاب الحاصل بين اليمين الوسط (المعارض) واليمين المتطرف (الحاكم) منذ 2019.

ويرى خبراء في الشأن الاسرائيلي صعوبة بناء صورة واضحة الان في خصوص مالات تشكيل تحالف "معا" المعارض، لكنهم شددوا على وجود 3 محددات رئيسية، ستدور حولها الانتخابات، الاول رسوخ اليمين باعتباره "قوة مهيمنة" سياسيا ومجتمعيا في اسرائيل، اذ انه لا فروق ايدولوجية كبيرة بين اليمين المعارض او الحاكم ازاء استمرار الاحتلال والصراع، حيث يتبنى الاول نهج "ادارة الصراع"، واما اليمين المتطرف بزعامة نتنياهو، فيريد "حسم الصراع". اما المحدد الثاني، فهو استمرار حالة الحرب الناتجة من احداث 7 تشرين الاول 2023، على قاعدة انه لا حسم في اي جبهة، وهذا ما يجعل الانتخابات مناسبة لتعزيز نقاش اسرائيلي عام

لموضوع استمرار الحرب وتأثيراتها. فيما يكمن المحدد الثالث في العلاقة بين اليهود وفلسطينيي الخط الاخضر، باعتبار ان بعض الكتل الاسرائيلية تعتقد ان صوت العرب ومقاعدهم بالكنيست، مثابة "متغير" قادر على التأثير بمالات الانتخابات ووزن المعسكرات بطريقة أو بأخرى.

يواجه نتنياهو ضغوطا سياسية داخلية متصاعدة، يبدو انها بدأت تنعكس سلبا على فرصه في انتخابات "الكنيست". وتعزى هذه الضغوط الى عجز نتنياهو عن تثمير المكاسب الامنية التي تحققت في حروبه الاقليمية المتنقلة بين ساحات متعددة، وقصوره الى الآن عن حسم الجبهة الايرانية خصوصا، حيث كانت التوقعات من الحرب مرتفعة، فيما افرزت النتائج واقعا مغايرا ومتواضعا نسبيا.

اما اسباب تراجع موقع نتنياهو، فيتقدمها غياب صورة واضحة لانتصار حاسم في المواجهة مع ايران، وهو ما يترك فراغا في السردية الامنية التي استند اليها اليمين، وروج لها عشية الحرب. كذلك، لا تزال تداعيات احداث 7 اكتوبر 2023 تلقي بظلالها على الثقة العامة في المؤسسة السياسية والامنية ورموزها، وفي مقدمهم نتنياهو، الذي كان على راس السلطة خلال عملية "طوفان الاقصى". كما ان من بين اهم التأثيرات في هذا السياق، ان ادارة جبهات متعددة ادت الى ارهاق مؤسساتي وجماهيري متصاعد في اسرائيل، مع حروب تتمدد ولا تتوقف خلال الاعوام الثلاثة الاخيرة. في المقابل، يركز التحالف المعارض على ابراز اخفاقات الحكومة في ادارة الازمات، وعدم القدرة على تحقيق الوعود، والفشل في الحروب.

في غزة، بقيت حماس على غرار حزب الله في لبنان قوة مسلحة رئيسية تسيطر على القطاع من وراء الكواليس. وما زال سلاح حماس هو الموضوع الرئيسي الذي يعرقل حاليا الجهود الرامية الى انهاء حالة الحرب وتنفيذ خطة الـ21 نقطة التي طرحها الرئيس ترامب. وبررت معارضتها القاطعة لنزع سلاحها بخوفها على حياة عناصرها وعائلاتهم. وفقا لمسؤولين كبار في حماس، اذا سلم عناصر اسلحتهم الشخصية لطرف ثالث - سواء اكان قوة تثبيت متعددة الجنسيات(ISF)، او حتى السلطة الفلسطينية - فلن يتمكنوا، هم وعائلاتهم، من الدفاع عن انفسهم في مواجهة الميليشيات العائلية التي تعمل ضدهم، بدعم وتشجيع من الشاباك والجيش الاسرائيلي. والاسوأ من ذلك، بحسب ادعائهم، انهم سيكونون عرضة لأعمال ثأر وانتقام دموية من مدنيين عانوا من جراء جرائم قتل، وتعذيب واهانات، وسرقة املاك...

وحماس تشترط اي تقدم في العملية الطويلة

لنزع سلاحها الثقيل باتخاذ خطوات موازية من جانب اسرائيل - خطوات سياسية واقتصادية وانسانية - تشمل التسهيلات، واعادة الاعمار، وغيرها من الامتيازات. وهذه القضايا تتطلب قرارا من الحكومة الاسرائيلية والكابينت قبل امكان التقدم نحو اتفاقات.

في لبنان، وافق نتنياهو على طلب الرئيس الاميركي دونالد ترامب بإقامة هدنة، ولكنه وافق على مضض واقتصرت الهدنة بالنسبة له على تحييد بيروت والضاحية الجنوبية، ولكنه في الجنوب واصل الحرب وذهب الى حد اقصى من التصعيد عبر غارات مكثفة تجاوزت جنوب الليطاني الى شماله، ووصلت الى البقاع، وعبر عمليات تدمير ممنهج للقرى والبلدات.

لكن نتنياهو لا يكتفي بالغارات الروتينية، وانما يسعى الى كسر الحظر الاميركي والقيود التي فرضها ترامب على اسرائيل، بدعوته اياها الى ضبط النفس والتصرف بحذر، ويطمح الى استعادة حرية الحركة وزمام المبادرة للعودة الى الحرب الواسعة والمتفلتة. لكنه يحتاج الى ضوء اخضر من الرئيس الاميركي الذي يمارس وللمرة الاولى تدخلا مباشرا في الملعب اللبناني، ويتطلع الى احراز انجاز سريع، ويريد اعطاء فرصة لحكومته في تثبت انها شريكة في صنع السلام.

يدفع نتنياهو في اتجاه العودة الى الحرب الواسعة محاولا اقناع ترامب بتمديد مهلة معينة للوصول الى اتفاق اطار مع لبنان، او للحصول منه على خطوات عملية ملموسة، والا العودة الى الحرب الواسعة في حال تأكد عجز الجانب اللبناني عن اثبات وجوده ومجاراة مطالب ومصالح اسرائيل الامنية... ثمة 3 عوامل اساسية تدفع نتنياهو لخيار استئناف الحرب بشكل اقسى واعنف، ويهدف الحسم وفرض واقع جديد في غضون الاشهر الثلاثة المقبلة، وهذه العوامل هي:

1- الضغوط المتأتية من المستوى العسكري والجيش الاسرائيلي الذي بدأ يبدي تذمرا من القيود الاميركية على حركته العسكرية في لبنان، ومن انصياع نتنياهو لتعليمات ترامب واوامره، ما ينعكس سلبا على وضع القوات الاسرائيلية، ان لجهة تآكل قدرتها الردعية مع الوقت، او

> **التباين الاميركي ـ الاسرائيلي ليس على "ادارة الحرب" وانما على كيفية انهائها**

سقوطها في حرب استنزاف في مواجهة حزب الله الذي يعتمد تكتيكات قتالية جديدة او يخطط لها (حرب عصابات - مسيرات انقضاضية - تفجير عبوات - عمليات استشهادية).

2- حالة الاحباط والغضب عند سكان شمال إسرائيل، الذين يعتبرون ان الجيش الاسرائيلي لم ينجح حتى الان في تحقيق اهداف الحرب وفي القضاء على خطر حزب الله على مستوطنات الشمال وامنها. ويضغط سكان الشمال مع اكثرية اسرائيلية قياسية (77%) في اتجاه عدم وقف الحرب حتى القضاء على تهديد حزب الله بشكل كامل ونهائي.

3- العامل الثالث هو الاهم، وهو ان نتنياهو يواجه انتخابات مصيرية باتت على الابواب (تشرين الاول المقبل). وهذه الانتخابات تحدد مصيره الشخصي والسياسي، واما ان يخرج بعدها الى منصة الاحتفال رافعا شارة النصر، او الى السجن بعد انجاز محاكمة معلقة منذ 3 سنوات بسبب الحرب. وكي يربح نتنياهو هذه الانتخابات، فانه يحتاج الى انتصار واضح في لبنان وضد حزب الله. اولا، لأن لبنان هو المجال الذي يملك فيه حرية الحركة والقرار، في حين ان ايران "شأن اميركي" والقرار فيها لترامب. وثانيا، لأن لبنان هو الساحة التي لم ينجز فيها نتنياهو مهمته ولم يحقق انجازا واضحا ومكتملا. وبسبب الانتخابات بات عامل الوقت يضغط بقوة على نتنياهو ويضيق عليه هامش المناورة، خصوصا وان انتخابات صعبة تنتظره ستكون مثابة استفتاء ومحاكمة شعبية لسياسته وحروبه، وخصوصا ايضا ان هذه الانتخابات بدأت مع تحالف مقلق لنتنياهو يجمع قطبي المعارضة نفتالي بنيت ويائير لبيد اللذين اسسا حزبا جديدا موحدا اسمه "معا"، ويخططان لهزيمة لتنياهو وتشكيل حكومة وقف الحرب.

ترصد اسرائيل المواقف والاشارات الاميركية الاخيرة بشيء من التوجس والقلق. فعندما تبدأ واشنطن بالاعتقاد ان الاهداف العسكرية تحققت الى حد كبير، وعندما يتغير نمط العمليات وتتجه نحو تثبيت الردع اكثر من توسيع الحرب، وعندما يبدأ الخطاب السياسي داخل واشنطن بصياغة رواية تقول ان الاهداف الاساسية تحققت، وان الاهداف العسكرية ◄

استنفدت وتم تدمير ايران وقدراتها بشكل كبير وتمت استعادة الردع... كل هذه المؤشرات تندرج في سياق عملية اعداد الرأي العام للانتقال من الحرب الى الديبلوماسية، من دون ان يبدو الامر وكأنه تراجع. عندها لا يصبح السؤال الحقيقي هل تنتهي الحرب بل كيف ستعرف واشنطن مفهوم ومعنى "الانتصار" قبل ان تعلن نهاية الحرب؟

ترید واشنطن فرض شروطها بصيغة تفاوضية عبر مخرج مشروط يحقق لها 3 اهداف دفعة واحدة: خفض تكلفة الحرب على الاسواق، ومنع تحول اغلاق مضيق هرمز الى فيتو ايراني دائم على التجارة والطاقة، وتثبيت المكاسب العسكرية في الملف النووي. والتحفظ الاسرائيلي ليس عن الخطة من حيث المبدأ، بل عن احتمال ان يحولها ترامب الى مخرج سياسي سريع يوقف الحرب قبل استكمال الاهداف الاسرائيلية. نتنياهو يخشى ان يبرم ترامب اتفاقا يقل كثيرا عن الاهداف الاسرائيلية، ويقيد حرية اسرائيل في مواصلة الضربات مستقبلا. كما انه يشكك اصلا في ان تكون إيران قدمت فعلا التنازلات التي تقول واشنطن انها تلقتها.

هذا التوجس مفهوم لأن الفجوة بين اولويات الطرفين اتسعت. اسرائيل ترید تغييرا استراتيجيا عميقا، يضمن الا تستعيد ايران قدرتها على التهديد، في حين يبدو ترامب معنيا اكثر بتثبيت

> **انتخابات صعبة تنتظر نتنياهو وستكون مثابة "محاكمة شعبية" على سياسته وحروبه**

مكاسب الحرب، ومنع انفجار اقتصادي عالمي ينعكس عليه داخليا، خصوصا بعد تقلبات النفط والاسواق، لذلك فان ما تراه اسرائيل تنازلا خطيرا قد يراه البيت الابيض صفقة عملية اذا حققت وقف التخصيب مؤقتا، وفتحت هرمز، وخففت الضغط على الاسواق، حتى لو رحل جزء من الملفات الى تفاوض لاحق... قد ترى واشنطن، في مرحلة ما، ان ضرب البنية العسكرية الايرانية واضعاف برنامجها النووي يكفيان لإعلان نوع من "النصر الاستراتيجي" والانتقال الى مرحلة احتواء جديدة. لكن اسرائيل تعتقد ان التوقف في تلك اللحظة سيمنح ايران فرصة لإعادة بناء قدراتها، وان الفرصة الحالية يجب ان تستثمر الى اقصى حد ممكن.

في حين تتقاطع المصالح الاميركية والاسرائيلية عند ضرب القدرات العسكرية الايرانية واضعاف نفوذها الاقليمي، لا يتعلق السؤال الحقيقي بكيفية ادارة الحرب بقدر ما يتعلق بكيفية انهائها. تنظر الولايات المتحدة الى هذه المواجهة بمنطق "ادارة التهديد"، بينما تنظر اليها اسرائيل بمنطق " انهاء التهديد". بمعنى آخر، تسعى الولايات المتحدة الى اعادة رسم ميزان الردع في المنطقة بحيث تخرج ايران من هذه الحرب اقل قدرة على تهديد حلفاء واشنطن او التأثير في أمن الممرات البحرية والطاقة العالمية. لهذا السبب تتجنب الادارة الاميركية، حتى الان، اعلان هدف صريح يتمثل في تغيير النظام في طهران، وتدرك ان حربا مفتوحة لإسقاط النظام الايراني قد تعني سنوات طويلة من عدم الاستقرار الاقليمي، وربما يحدث انزلاق الى حرب اوسع في الخليج. في المقابل، تنظر اسرائيل الى الحرب من زاوية مختلفة تماما بالنسبة اليها لا تمثل ايران خصما اقليميا وحسب، بل تشكل تهديدا استراتيجيا لأمن اسرائيل هو الاكبر على المدى الطويل. لذلك ترى القيادة الاسرائيلية في هذه الحرب فرصة تاريخية لإحداث تحول جذري في ميزان القوى في الشرق الاوسط. وفي الحرب الحالية مع إيران، فقد لا يكون التحدي الاكبر فقط في مواجهة طهران، بل ايضا في التوفيق بين رؤيتين مختلفتين داخل التحالف نفسه: رؤية اميركية تبحث عن احتواء التهديد، ورؤية اسرائيلية ترید انهاءه بالكامل.